يعكس مقدار «نفوذ الاسرائيليين الذين عملوا... باعتبارهم الاداة الاستراتيجية» وخدموا المصالح الاميركية «بالمساعدة في معاقبة العرب... وشن الحرب عليهم، واغتيالهم...». فاسرائيل، عملياً، قدمّت المرتزقة؛ وواشنطن، عملياً، سدّدت الفواتير. وكان الغزو الاسرائيلي للبنان، في صيف العام ١٩٨٢، «أحد الاساليب التي فكرت بها... السياسة [الاميركية] منذ البداية. وبالقدر ذاته كانت [محاولة] تصفية منظمة التحرير الفلسطينية...»، وكذلك الاغارة على مقار المنظمة في تونس. وعندما يجمع الطرفان، الاميركي والاسرائيلي، على ان الوطنيين الفلسطينيين ومؤيدي م.ت.ف. كلهم ارهابيون، فانهما يكونان، في الواقع، في حالة حرب مع جميع الفلسطينيين (**المصدر نفسه**).

وفي سياق هذا النهج، تندرج، أيضاً، التهديدات الاميركية لسوريا؛ وكذلك الهجوم الذي شنته الطائرات الاميركية على المدن والاراضي الليبية. فالهجوم، إلى جانب انه ـ في الادراك الاميركي والاوروبي ـ الحق «ضرراً بالغاً في العلاقات الاميركية مع العالم العربي» وفات أوان اصلاحه (جون كولي، **كرستيان ساينس مونيتور**، ١٩ ـ ٢٥/٤/١٩٨٦)، أُخذ، عربياً، على محمل الادانة الشاملة، واعتبر بمثابة برهان آخر على الشرّ الاميركي (جيمس والاس، **يو.اس.نيوز**، ٢٨/٤/١٩٨٦).

وازاء هذا الشر، لا يجد المحللون الغربيون مبالغة في القول ان الانسان العربي أصبح، على ضوء تجاربه، ينظر إلى الادارة الاميركية الحالية كعدو للامّة العربية، وان هذه الادارة «ملتزمة أذى هذه الأمة، و[ ملتزمة ] حتى تدميرها» (بيتر مانسفيلد، **الغارديان**، ٢٥/٤/١٩٨٦). لذلك، فاذا لم يغير الساسة الاميركيون وجهتهم، وسعوا إلى اتخاذ «خطوة عادلة في الشرق الاوسط تتيح للفلسطينيين ممارسة حقهم في تقرير المصير، الذي هو لبّ المشكلة، فان الارهاب سوف يستمر» (ايان غيلمور، **السفير**، بيروت، ٢٣/٤/١٩٨٦).

فحتى الآن تشكل السياسة الاميركية توأم السياسة الاسرائيلية. والسياستان تسيران على خط واحد في ما يتعلق بأزمة المنطقة. وكل واحدة تستغل الأخرى لتحقيق غاياتها. وبلغ الأمر مرحلة صار في مقدور الاسرائيليين فيها تهديد المسؤولين الاميركيين وصار «اعضاء الكونغرس يشمّون رائحة الخوف...» (**ساوث**، نيسان ـ ابريل ١٩٨٦). ففي الكونغرس شُنّت، مؤخراً، حملة مكثفة اتسمت «بالحدة والتركيز» هدفها نزع صفة الشرعية عن منظمة التحرير الفلسطينية وعن جميع المؤسسات والموظفين التابعين لها. وقام بتلك الحملة عدد من اعضاء الكونغرس والادارة الاميركية والمنظمات الصهيونية حين استغلوا احدى جلسات لجنة قضائية تابعة لمجلس الشيوخ الاميركي، عقدت بتاريخ ٢٢/٤/١٩٨٦، لاجراء مناقشات متعددة حول مسألة مكافحة الارهاب. وفي غضون الجلسة، «دعا المشاركون الى اصدار قوانين يمكن بواسطتها وصف منظمة التحرير الفلسطينية بأنها منظمة ارهابية» (حسن عبدالرحمن، **الشرق الاوسط**، ٣/٥/١٩٨٦).

وبسبب النجاح الاسرائيلي «في صهينة السياسة الاميركية... في الشكل... والمضمون» (**المصدر نفسه**)، لا يدخر الاسرائيليون أيما جهد لديهم في «استغلال عامل الوقت في وضع العراقيل على طريق الفلسطينيين، والتشهير بهم في العالم» (كارل براون، **الشرق الاوسط**، ٢/٤/١٩٨٦).

والنجاح اياه هو السبب، أيضاً، في خلق المشكلة الحقيقية القائمة. وهي مشكلة تكمن في «ان السياسة الاميركية في الشرق الاوسط... غالباً ما تفلح في تحطيم القضايا عينها التي يفترض بهذه السياسة ان تعمل من أجلها» : فمنذ تسلم ريغان مقاليد الرئاسة توقفت، عملياً، عملية «سلام كامب ديفيد». كذلك منيت مساعيه للتوصل الى تسوية، متوازنة غير متميزة، بالفشل الذريع (روبرت فيسك، «العدوان العسكري الاميركي عمّق الجروح في الشرق الاوسط»، **التايمز**، ١٤/٤/١٩٨٦)، وذلك في أعقاب «فشل الملك حسين، مرتين، في اقناع ياسر عرفات بقبول شروط مسبقة باسناد دور تفاوضي لـ م.ت.ف. تفي بالمتطلبات الاميركية» (فيليب جيلين،